mroftalp htehaB ni knil muideM

تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبد الرحمن العجلان | 01- سورة الروم من الآية)33(إلى الآية)73(.

عبدالرحمن العجلان

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين وبعد اعوذ بالله من الشيطان الرجيم واذا مس الناس ضر دعوا ربهم منيبين اليه منيبين اليه ثم اذاقهم منه رحمة اذا فريق منهم - 00:00:00

اذا فريق منهم بربهم يشركون ليكفروا بما اتيناهم فتمتعوا فسوف تعلمون انزلنا عليهم سلطانا فهو يتكلم بما كانوا به يشركون واذا الناس رحمة فرحوا بها وان تصبهم سيئة بما قدمت ايديهم اذا هم يقنطون - 00:00:38

اولم يروا ان الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر ان في ذلك لايات لقوم يؤمنون هذه الايات الكريمة من سورة الروم في تقرير مبدأ وحدانية الله جل وعلا وانه هو المستحق - 00:01:15

للعبادة وحده لا شريك له وذلك ان المشركين يعترفون بربوبيته وما داموا معترفين بربوبيته بانه هو الذي يرزق ويخلق هيلزمهم شرعا وعقلا ان يعترفوا بوحدانيته وحده لا شريك له ويبين - 00:01:59

ويؤكد ذلك جل وعلا بان المشركين مفطورون على اخلاص العبادة لله جل وعلا عند الشدة فان فانهم اذا اشتد بهم الامر انصرفوا عن جميع الهتهم وتوجهوا الى الله وحده ثم يكشف الله جل وعلا عنهم شدتهم - 00:02:46

فيعودون الى شركهم ويقول جل وعلا واذا من مس الناس ضر المراد بالناس كفار مكة وغيرهم وكفار مكة هم الذين امر الرسول صلى الله عليه وسلم بتلاوة القرآن عليهم لانه بين اظهرهم - 00:03:30

ورسالة محمد صلى الله عليه وسلم عامة الى الثقلين الجن والانس واذا مس الناس ضر الشيء الذي يضرهم القحط والفقر والجاذب والمرظ وخير ذلك من الامور التي تحصل على الناس - 00:04:18

ادعوا ربهم منيبين اليه اذا اصابهم شيء من ذلك دعاو الله وحده كما قال الله جل وعلا واذا ركبوا في الفلك دعوا الله مخلصين له الدين دعوا ربهم يعني سألوا الله جل وعلا - 00:05:02

ان يرفع عنهم ما بهم من سوء فلما اصابتهم الشدة والجذب والقحط والجوع حتى اكلوا ورق الشجر واكلوا العظام واكلوا الميتة من شدة جوعهم والنبي صلى الله عليه وسلم قد هاجر الى المدينة - 00:05:28

ارسلوا اليه وفدا يسألون الرحم وبما جبل عليه من الرأفة والرقة بان يشفع لهم عند الله ان يسأل الله جل وعلا لهم ان يغيثهم فسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم ربه - 00:05:57

فانزل الله جل وعلا عليهم الغيث في مكة منيبين اليه متوجهين اليه راجعين اليه عن كل شرك كانوا يفعلون ولا يسألون غيره ولا يتوجهون الى معبوداتهم محلات والعزى وبنات وغيرها من الالهة بل يتوجهون الى الله - 00:06:25

التي يزعمون انها تنفع وتضر ويعبدونها مع الله ينسونها ويتركونها ويتوجهون الى الله وحده منيبين اليه. متوجهين اليه معرضين عما سواه ثم اذا اذاقهم منه رحمة بعد ذلك مباشرة اذا فريق منهم - 00:07:03

بربهم يشركون حينما يكون في الرخاء وتزول عنهم الشدة يتوجهون الى الهتهم من دون الله وتلك حجة عليهم ما داموا يعرفون انه لا ينفعهم في الضراء الا الله فكيف يتوجهون الى غيره في الرخاء - 00:07:46

ثم اذا هذه اذا يعبر عنها العلماء بانها اذا الفجائية جاءت في جواب الشرط وهي تنوب عن الفاء الواقعة في جواب الشرط يعني انهم

بعدما يحصل لهم ما يريدون من الرخا وتزول عنهم الشدة مباشرة مفاجأة بسرعة - 00:08:22
يرجعون الى الشرك اذا فريق منهم بربهم يشرفون يشرفون معه غيره تعالى وتقدس وجاءت كلمة يشركون جمع مراعاة لمعنى فريق لان فريق لفظه مفرد لكن معناه الجماعة من الناس ليكفروا بما اتيناهم - 00:09:03
يرجعون الى الشرك ليكفروا يكفر بنعمة الله التي اعطاهم سألوا الله كشف الضر فازاله جل وعلا وتلك نعمة ويرجعون الى الشرك ليكفروا بما اعطاهم الله جل وعلا وهي النعمة الى هذه اللام - 00:09:52
التي هي التعليل وقيل لام الامر يعني كأنه يقول اكفروا فسوف تعلمون الامر يأمرهم بذلك امر تهديد مثل ما تقول للرجل اعمل ما شئت وانا ورائك اعمل ما شئت لن تترك - 00:10:24
ليكفروا اكفروا وسوف تعلمون ليكفروا بما اتيناهم يعني بالذي اعطاهم الله جل وعلا من النعمة وهو كشف الظر وابدالها في السراء فتمتعوا كذلك اريد بهذا التهديد تمتعوا فسوف تعلمون تمتعوا بما اعطيناك - 00:11:17
من النعمة فسيعقب ذلك العذاب الذي ينتظركم وهو فوق ما تتصورونه الان فسوف تعلمون العذاب حينما يحل بكم ومتى هذا العذاب اهوى العذاب في بدر لان الله جل وعلا اهلك - 00:11:56
سبعين منهم الصحابة رضي الله عنهم واسر سبعون منهم او تعلمون العذاب في الدار الاخرة الذي هو اشد وابلغ ليكفروا بما اتيناهم فسوف تعلمون ام انزلنا عليهم سلطانا فهو يتكلم بما كانوا به يشركون - 00:12:25
قال جل وعلا قبل هذه الايات بل اتبع الذين ظلموا اهواءهم بغير علم ام انزلنا عليهم سلطانا فهو يتكلم بما كانوا به يشركون ام هذه هي المنقطعة وهي بمعنى بل - 00:13:16
مع الاستفهام الانكاري الاية السابقة من اتبع الذين ظلموا اهواءهم بغير علم ام انزلنا عليهم سلطانا بل اانزلنا عليهم سلطانا وهو يتكلم بما كانوا به يشركون هل حصل الثاني؟ لا - 00:13:51
ما انزل الله من سلطان بشركهم اذا لزم الاول وهو اتباع الهوى بغير علم قال العلماء رحمهم الله وحيث وقعت ام فالاستفهام مقدر بعدها والتقدير بل انزلنا عليهم سلطانا وهو استفهام انكاري - 00:14:31
اي ما انزلنا الاستفهام الانكاري بمعنى النفي يعني ما انزلنا عليهم سلطانا اذا اتبعوا اهواءهم بغير علم لان قائلا يقول لا يخلو من امرين اما انت فعلت هذا عن هوى - 00:15:20
لنفسك بغير بصيرة او فعلته بدليل وحجة فما هو الدليل لا دليل حينئذ اذا لزم الاول الذي هو الفعل عن هوى على غير بصيرة انزلنا عليهم سلطانا والاية فيها التفات - 00:15:45
والالتفات بان يكون الاسلوب الاول خطاب مخاطبة حاضر ثم الكلام عن غائب قال الله جل وعلا فتمتعوا فسوف تعلمون يخاطبهم ويتوعدهم ثم قال جل وعلا ام انزلنا عليهم سلطانا لانهم غابوا - 00:16:26
والالتفات فيه تحقير للمخاطب كأنه غير صالح لان يخاطب ونقرب ذلك بالمثال مثلا اذا اردت ان تعاتب احد اولادك مثلا على امر من الامور فقلت مثلا لم تفعل كذا وعاتبته - 00:17:00
ثم التفت الى اخيه المطيع مثلا وقلت مثلا بل هو جاهل يخاطب اخوها المطيع وتعبر عنه كانك صرفت النظر عنه وهو غير صالح لان تخاطبه فخاطبت اخاه المطيع بقولك بل هو - 00:17:39
حينما فعل هذا الفعل جاهل وهذا معنى الالتفات الانصراف من المخاطبة للغيبة ام انزلنا عليهم سلطانا؟ السلطان الحجة والبرهان او الكتاب هل انزلنا عليهم كتابا من السماء وقالوا لن نؤمن لك حتى تنزل علينا كتابا - 00:18:06
نقرأه طلبوا هذا فيقول الله جل وعلا هل انزلنا عليهم كتابا في هذا الشرك الذي يفعلونه ام انزلنا عليهم سلطانا فهو يتكلم يعني يعبر وان لم ينطق بلسانه كما قال الله جل وعلا - 00:18:41
هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق ام انزلنا عليهم سلطانا فهو يتكلم بما كانوا به يشركون يعني هل جاءهم خبر من السماء في كتاب من الله بان الشرك مأمور به لم يحصل شيء من ذلك - 00:19:12

وكما يتقدم بان الاستفهام انكار والاستفهام الانكاري بمعنى النفي لم يحصل شيء من ذلك ثم بين جل وعلا هذا طائفة من الناس يقبلون على الله في حالة النعمة والسعة والاستقرار - 00:19:43

ورغد العيش واذا اصابهم ضر قنطوا من رحمة الله بخلاف اولئك لكنهم كلهم غير مرضي عنهم اولئك يشركون في الرخاء ويخلصون في الشدة وهؤلاء مع الرخاء يفرحون بنعمة الله ومع الشدة يصيبهم اليأس - 00:20:18

والقنوط وكلهم نظرتهم للدنيا لا يؤمنون باليوم الاخر واذا اذقنا الناس رحمة نعمة من نعم الدنيا سعة العيش والمطر ونبات العرض الصحة وكثرة نتاج الشائمة فرحوا بها والفرح نوعان فرح بالخير - 00:20:59

الذي اعطى الله جل وعلا مما يستعان به على الدار الاخرة وهذا محمود قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون وفرح مطر واشر وتكبر وهذا مذموم وهذا هو المراد - 00:21:48

في هذه الاية حيث فسر الفرح عند جمهور المفسرين بالبطر والاشر والتكبر لا يفرحون بذلك على سبيل الشكر لله جل وعلا واذاقنا الناس والمراد كفار مكة والعبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب - 00:22:20

رحمة فرحوا بها وان تصبهم سيئة وجذب وضيق الحال او المرض او شدة المعونة اذا اصابهم الله جل وعلا بشيء من ذلك بما قدمت ايديهم وما اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم - 00:23:02

والمصائب تحصل على العباد بسبب اعمالهم السيئة ما يؤتى الانسان الا من قبل نفسه وان تصبهم سيئة بما قدمت ايديهم قال جل وعلا واذاقنا الناس رحمة الرحمة تأتي من الله جل وعلا - 00:23:45

فضل واحسان والمصيبة من الله جل وعلا بسبب فعل العبد وان تصبهم سيئة بما قدمت ايديهم بسبب ما فعلوه من المعاصي اذا هم يقنطون يصيبهم اليأس والقنوط من رحمة الله جل وعلا - 00:24:16

وقال الحسن رحمه الله القنوط ترك فرائض الله يعني يتركون الواجبات كما يفعل بعض الناس والعياذ بالله اذا اصيب بمرض او مصيبة ترك العبادة وترك طاعة الله جل وعلا وهذه حال الشقي والعياذ بالله - 00:24:49

واما المؤمن وقد وصفه النبي صلى الله عليه وسلم بما ثبت في الصحيح بقوله عجبا للمؤمن لا يقضي الله له قضاء الا كان خيرا له ان اصابته سراء شكر فكان خيرا له - 00:25:20

وان اصابته ضراء صبر فكان خيرا له هذه حال المؤمن المؤمن على حال على خير حال في السراء والضراء وهما يتعاقبان عادة من الله جل وعلا يربي عباده جل وعلا بالشراء والضراء - 00:25:47

المؤمن اذا اصابته السراء حمد الله وشكره واستعان بها على طاعة الله وان اصابته ضراء مصيبة صبر واحتسب الاجر من الله جل وعلا فكان خيرا له يؤجر وغير المؤمن اذا اصابته - 00:26:18

السراء خطرة واشر. وقال انا اهل لذلك وهذا جاء بحيلتي وبجهودي وبعملي وبكذا وبكذا وتكبر على عباد الله واستعان بنعمة الله على معصية الله وخسر الدنيا والاخرة وان اصابته ضراء اصابه اليأس - 00:27:03

والقنوط وقال انا شقي انا محروم وايش من رحمة الله وتوقف عن العبادة ان كان يعبد الله على حرف على طرف وعلى ضعف توقف وغضب اشتق الجيب ولطم الخد ونتفى الشعر - 00:27:33

تشخطا بقضاء الله وقدره واما المؤمن فهو يكتسب خيرا في الحالين النعمة يستعين بها على الطاعة وتحدث له شكر والمصيبة تحدث له صبر واحتساب وثبات وعبادة لله جل وعلا ورجوع اليه - 00:28:06

وتفتيش عن نفسه ان العاقل كلما حصلت له مصيبة او نكبة رجع الى نفسه لانه يعرف انه ما اوتي الا من قبل نفسه بسبب عمله هذا شيء من الله جل وعلا لكنه بسبب فعلنا - 00:28:35

فيصحح وضعه ان كان على خطأ والا استشار من ينصح له المؤمن يستفيد في المصائب ويأخذ منها الدروس وينظر في حاله ما سبب هذه المصيبة التي حصلت ثم يتذكر فيقول سبب هكذا اني فعلت كذا وكذا هذا من نفسي - 00:28:57

هذا من تفريط من جهل من تضييع امر الله بسبب تخلفي عن صلاة الجماعة كان بعض السلف يقول اذا فاتتني فريضة عرفت ذلك في

وجه زوجتي ودابتي الزوجة تعاتبه وتخاصمه - 00:29:28
لا من اجل هذا الذي هو ترك. لكن يسلطها الله عليه والدابة تنفر به وتؤذيه ولا تكون مطيعة له هذا العاقل المنتبه لامره الذي يحاسب نفسه كما قال عمر رضي الله عنه حاسبوا انفسكم - 00:29:56
قبل ان تحاسبوا العاقل يحاسب نفسه واذا حصلت له النعمة قال الحمد لله هذا فضل من الله واحسان. والا فهناك من هو اجود مني واقوى مني واذكى مني ما حصل له ما حصل - 00:30:25
من النعمة لكن هذه نعمة من الله جل وعلا ليختبرني هل اشكر ام اكفر وتحدث له شكر وزيادة في العبادة وجد واجتهاد هذا العاقل الذي يريد نجاة نفسه واذا اذقنا الناس رحمة فرحوا بها - 00:30:44
وان تصبهم سيئة ما قدمت وان تصبهم سيئة يعني شيء يسوؤهم ليس المراد المعصية وانما شيء يسوءه من مرض او فقر او فقد عزيز او نحو ذلك بما قدمت ايديهم بسبب افعالهم - 00:31:11
اذا هم يقنطون يصيبهم القنوط واليأس لا يرجعون الى الله ويعبدونه ويستغفرونه ويتوبون اليه بل يقنطون يقول الله جل وعلا او لم يروا بقلوبهم ابصارهم لان الرؤية تأتي رأى العلمية - 00:32:07
ورأى البصرية رأى البصرية يقول رأيت محمدا رأيته بعيني وهي تنصب مفعولا واحدا ورأى العلمية يقول رأيت الله اكبر كل شيء رأيت الله اكبر من كل شيء وهذي تنصب مفعولين - 00:32:44
وانت لم ترى الله جل وعلا ببصرك وانما ادركت ذلك بقلبك كما تقول رأيت العلم نافعا هل رأيت شيء ببصرك لكن ادركت بقلبك ان العلم نافع اولم يروا ولم يروا - 00:33:18
ان الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر الله جل وعلا يبتلي عباده والضراء يبسط الرزق لمن يشاء فيوسع عليه في رزقه ويعطيها العطاء الجزيل ويقدر يضيق على اخر بحكمة والبشط - 00:33:53
والتضييق لا يدلان على الرضا كما لا يدلان على البغضاء من الله جل وعلا والله جل وعلا يبسط الرزق للمؤمن ويبسط الرزق للكافر ويقدر يضيق الرزق على المؤمن ويضيق الرزق على الكافر - 00:34:38
المؤمن يستفيد من الحالين والكافر يخسر الحالين والعياذ بالله يعني لانه عتاب لهم لم يقنطون اذا اصابتهم المصيبة ولم يفرحون ويبترون ويتكبرون اذا اصابتهم النعمة اولم يروا ان الله يبسط يوسع الرزق لمن يشاء. ويقدر يضيق على من يشاء - 00:35:09
بحكمة يريدها الله جل وعلا لا يحيطون بها ولا يدركونها والعاقل اذا ظيق عليه مثلا سأل الله جل وعلا وتوجه اليه فيوسع الله جل وعلا عليه والجاهل اذا ضيق عليه - 00:35:51
قنط وايس وشخط اولا يروا بقلوبهم ان الله يبسط الرزق يوسع لمن يشاء ويقدر يضيق يقدر بمعنى يضيق على من شاء وهذا يحصل للاخيار والاشرار النبي صلى الله عليه وسلم - 00:36:20
يبيت الليالي طاويا من الجوع لا يجد ما يأكله وخرج صلى الله عليه وسلم ذات يوم من بيته فاذا بابي بكر وعمر قد خرجا فسألهما ما الذي اخرجكما قال يا رسول الله اخرجنا الجوع - 00:36:55
قال والذي نفسي بيده لاخرجني الذي اخرجكما وكان بعض الصحابة رضي الله عنهم يربط على بطنه الحجر من الجوع رؤي النبي صلى الله عليه وسلم قد ربط على بطنه حجرين - 00:37:19
من شدة الجوع عليه الصلاة والسلام ويأتيه الخير من الله جل وعلا فيبذله اعطى رجلا مئة من الابل ثم سأله فاعطاه مئة ثانية ثم سأل ثم اعطاه مئة ثالثة اعطاه ثلاث مئة - 00:37:38
ثلاثمائة من الابل لرجل واحد عطية من النبي صلى الله عليه وسلم واعطى رجلا غنما بين جبلين لا يحصيها عد عليه الصلاة والسلام عطاؤه للاسلام لمصلحة الاسلام هذا الذي اعطاه - 00:38:02
ثلاثمائة من الابل بعدما اعطاه هذا قنعه لان السؤال والاستجداء والطلب يضره فاقسم على نفسه بان لا يسأل احدا بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئا والذي اعطاه غنما بين جبلين ذهب الى قومه يدعوهم الى الاسلام - 00:38:33

يا قومي اسلموا فان محمدا يعطي عطاء من لا يخشى الفقر يقول الله جل وعلا اولم يروا ان الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر ان في ذلك لايات لقوم يؤمنون - 00:39:11

علامات وبراهين يستدل بها المؤمن العاقل الذي يستفيد من المواقف يستفيد من العبر ينظر في ايات الله جل وعلا ويستفيد منها فيقوى ايمانه واما الجاهل الامور الى فعل ابن ادم - 00:39:37

يقول هذا قوي هذا متحيل حصل على كذا وكذا او الثاني هذا شقي لا يستحق هذا ضعيف لا يحسن ان يعمل وهكذا والمؤمن يكل هذا الى الله جل وعلا ويعرف ان الله جل وعلا يعطي لحكمة ويمنع لحكمة - 00:40:13

فيعطي المؤمن ليستفيد ويحرمه جل وعلا ليستفيد كما يعطي الكافر والمنافق والفاجر ليشقى بالعطاء ويحرمه ليزداد شقاوة في الدنيا والاخرة والمؤمن يتدبر ايات الله جل وعلا ويستفيد منها ويأخذ منها دروسا - 00:40:45

يستفيد منها مدى حياته بالرجوع الى الله جل وعلا والجد والاجتهاد في الاعمال الصالحة ومحاسبة النفس والتأمل في ايات الله جل وعلا فيزداد ايمانه ويقينه بالله والله اعلم وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد - 00:41:17

وعلى اله وصحبه اجمعين - 00:41:42